

أَمَّا بَعْدُ، فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي
بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ "يَا أَيُّهَا النَّاسُ
اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، مَضَتْ مِنْ عَشْرِ ذِي
الْحِجَّةِ أَرْبَعَةٌ أَيَّامٍ، وَالْيَوْمَ هُوَ الْخَامِسُ مِنْ
خَيْرِ أَيَّامِ الْعَامِ، وَمَا زَالَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ
الْمُبَارَكَةِ بَقِيَّةٌ لِمَنْ أَحْيَا اللَّهُ قَلْبَهُ وَأَنَارَ
بَصِيرَتَهُ، وَوَفَّقَهُ لِلتَّزَوُّدِ لِيَوْمِ رَحِيلِهِ، وَكَانَ

هَمُّهُ الاسْتِعْدَادُ لِلِقَاءِ رَبِّهِ. مَا زَالَ أَمَامَنَا
فُرْصٌ لْجَمْعِ الْحَسَنَاتِ وَتَكْثِيرِهَا، وَمَحْوِ
السَّيِّئَاتِ وَتَكْفِيرِهَا، التَّكْبِيرُ وَالتَّحْمِيدُ
وَالْتَسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ، وَالْمُحَافَظَةُ عَلَى
الْفَرَائِضِ وَالتَّرَوُّدِ مِنَ النَّوَافِلِ، وَقِرَاءَةُ
الْقُرْآنِ وَالإِكْتَارُ مِنَ الدُّعَاءِ، وَبَدَلُ
الصَّدَقَاتِ وَمَدُّ الأَيْدِي بِالْعَطَاءِ، وَأَمَامَنَا
يَوْمُ عَرَفَةَ وَيَوْمُ النَّحْرِ وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ وَمَا
أَدْرَاكُمْ مَا تِلْكَ الأَيَّامُ وَمَا فَضْلُهَا؟! قَالَ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "يَوْمُ عَرَفَةَ وَيَوْمُ
النَّحْرِ وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ، عِيدُنَا أَهْلَ
الإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبٍ" رَوَاهُ
الإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ.

أَمَّا يَوْمُ عَرَفَةَ فَهُوَ يَوْمٌ عَظِيمٌ، يَجْتَمِعُ
الْحُجَّاجُ فِيهِ فِي عَرَفَةَ شُعْتًا غَيْرًا مُحْرِمِينَ
مُلبِّينَ، يَرْجُونَ رَحْمَةَ رَبِّهِمْ، وَيَأْمَلُونَ عِتْقَ
رِقَابِهِمْ، فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ،
قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ يَوْمٍ

أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ
مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ
الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟! " وَهُوَ
يَوْمُ عِبَادَةِ وَذِكْرِ وَدُعَاءِ، وَتَخَشُّعٍ وَابْتِهَالٍ
وَرَجَاءِ، لَا لِلْحُجَّاجِ فَحَسْبُ، بَلْ
لِلْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا، وَمِنْ ثَمَّ فَيُسَنُّ لِغَيْرِ
الْحُجَّاجِ صَوْمُهُ، لِيَفُوزُوا بِالْأَجْرِ الْعَظِيمِ
الْوَارِدِ فِيهِ، فِي الْحَدِيثِ: "صِيَامُ يَوْمِ
عَرَفَةَ إِنْني أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ

السَّنةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنةَ الَّتِي بَعْدَهُ" رَوَاهُ
مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ. وَيَا لَهُ مِنْ فَضْلِ مَا
أَعْظَمَهُ، وَيَا لَهُ مِنْ عَطَاءِ رَبَّانِيٍّ مَا أَجْزَلُهُ!
يَصُومُ الْمُسْلِمُ سَاعَاتٍ مَعْدُودَةً، يَمْتَنِعُ
فِيهَا عَنِ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَشَهَوَاتِهِ لِوَجْهِ
اللَّهِ، فَيُكْفِرُ اللَّهُ عَنْهُ ذُنُوبَ سَنَتَيْنِ، وَمَنْ
ذَا الَّذِي يَزْهَدُ فِي هَذَا الْعَطَاءِ؟! وَهَلْ
يَحْرِمُ نَفْسَهُ ذَلِكَمُ الْأَجْرَ الْمُضَاعَفَ إِلَّا
مَحْرُومٌ؟! وَفِي يَوْمِ عَرَفَةَ يُشْرَعُ لِلْمُسْلِمِينَ

التَّكْبِيرُ الْمُقَيَّدُ بَعْدَ السَّلَامِ مِنَ الصَّلَوَاتِ
المَكْتُوبَةِ، مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ، إِلَى
صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

وَأَمَّا يَوْمُ النَّحْرِ، فَهُوَ أَفْضَلُ أَيَّامِ الْعَامِ،
وَهُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ، فِيهِ يَقَعُ مِنْ
الْعِبَادَاتِ وَالْقُرْبَاتِ مَا لَا يَقَعُ فِي غَيْرِهِ،
فَفِيهِ رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ، وَنَحَرَ الْهَدْيِ
وَالْحَلْقُ أَوْ التَّقْصِيرُ، وَطَوَافُ الْإِفَاضَةِ
وَالسَّعْيُ لِمَنْ عَلَيْهِ سَعْيٌ، وَذَبْحُ

الأضاحي في سائر ديار المسلمين، قال
صلى الله عليه وسلم: "يوم الحج الأكبر
يوم النحر" رواه الترمذي وصححه
الألباني. وقال عليه الصلاة والسلام:
"أعظم الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم
القر" رواه أحمد وغيره وصححه
الألباني. ويوم القر هو أول أيام
التشريق، وهي الحادي عشر والثاني
عشر والثالث عشر من شهر ذي

الْحَجَّةِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضْلِهَا آيَاتٌ
وَأَحَادِيثٌ، مِنْهَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:
"وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ" وَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامٌ
أَكَلَ وَشَرِبَ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ
وَلَفْظُهُ: "أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامٌ أَكَلَ وَشَرِبَ
وَذَكَرَ لِلَّهِ"

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، إِنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ يَعِي
الْحِكْمَةَ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَنَّ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا

عَلَى سَفَرٍ، وَأَنَّ الْمُسَافِرَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ زَادٍ،
إِلَّا وَيَحْرِصُ عَلَى كُلِّ مَا يُقَرِّبُهُ مِنْ رَبِّهِ،
وَهَذِهِ أَيَّامٌ مُبَارَكَةٌ، وَلَعَلَّ مُوَفَّقًا يُوَافِقُ
فِيهَا عَمَلًا يُخْلِصُ فِيهِ لِرَبِّهِ، يَحِلُّ عَلَيْهِ بِهِ
رِضْوَانُهُ تَعَالَى وَيَرْتَفِعُ عَنْهُ سَخَطُهُ، فَاللَّهُ
اللَّهُ وَلِيُجَاهِدْ كُلُّ مَنَّا نَفْسَهُ، وَلِيَتَخَفَّفَ
مِنْ أَعْمَالِ دُنْيَاهُ، وَلِيُذَكِّرَ أَهْلَهُ وَمَنْ حَوْلَهُ
بِصِيَامِ يَوْمِ عَرَفَةَ وَلِيَحُثِّهُمْ عَلَيْهِ، فَالذَّالُّ
عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ. وَلَنَحْرِصْ بَعْدَ ذَلِكَ

عَلَى صَلَاةِ الْعِيدِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَعَلَى
التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ بِذَبْحِ الْأَضَاحِيِّ،
وَلِنَحْتَسِبِ الْأَجْرَ فِي إِقَامَةِ هَذِهِ الشَّعِيرَةِ
الْعَظِيمَةِ وَلِنُعَظِّمَهَا، وَلَا يَسْتَكْثِرَنَّ أَحَدُنَا
مَا يَبْدُلُهُ مِنْ ثَمَنٍ لِشِرَاءِ أُضْحِيَّتِهِ،
وَلِيَحْذَرُ مِنَ التَّلَفِّ وَالْبَحْثِ عَنِ
الْأَعْدَارِ لِتَرْكِهَا؛ فَإِنَّ أَحَدَنَا لَوْ جَاءَهُ
ضَيْفٌ لَمَا تَرَدَّدَ فِي ذَبْحِ أَسْمَنِ مَا يَجِدُ
وَأَغْلَاهُ وَأَكْثَرَهُ لَحْمًا وَأَوْفَرَهُ شَحْمًا،

فَكَيْفَ بِذَبِيحَةٍ تُذْبَحُ لِلَّهِ وَعَلَى اسْمِهِ،
وَفِيهَا مِنَ الْأَجْرِ مَا فِيهَا، وَلَنَا مَعَ ذَلِكَ
لَحْمُهَا وَشَحْمُهَا، نَأْكُلُ مِنْهَا وَنُهْدِي
وَنَتَصَدَّقُ، قَالَ سُبْحَانَهُ: "فَصَلِّ لِرَبِّكَ
وَإِنْ حَزَّ" وَقَالَ تَعَالَى: "وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا
مَنْسَكًا لِيذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ
مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّكُمْ إِلَهُهُ وَاحِدٌ فَلَهُ
أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ" وَفِي الصَّحِيحَيْنِ
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ضَحَّى

النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَبْشَيْنِ
أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ وَسَمَّى وَكَبَّرَ،
وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا. وَعَنْ ابْنِ
عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقَامَ رَسُولُ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ عَشْرَ
سِنِينَ يُضْحِي. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ
الأَلْبَانِيُّ. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا
قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: "مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ

النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ، وَإِنَّهُ
لِيُوتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا
وَأَظْلَافِهَا، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ
قَبْلَ أَنْ يَقَعَ بِالْأَرْضِ، فَطَيَّبُوا بِهَا نَفْسًا"
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَصَحَّحَهُ
الْأَلْبَانِيُّ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ
وَعَظِّمُوا شَعَائِرَهُ وَحُرْمَاتِهِ "ذَلِكَ وَمَنْ

يُعَظِّمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ"
" ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ
لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، شِعَارُ هَذِهِ الْأَيَّامِ قَوْلُنَا
اللَّهُ أَكْبَرُ، وَهَذِهِ كَلِمَةٌ عَظِيمَةٌ، يَجِبُ أَنْ
يَتَوَاطَأَ الْقَلْبُ مَعَ اللِّسَانِ عِنْدَ قَوْلِهَا،
وَأَنْ يَتَدَبَّرَهَا الْمُسْلِمُ وَهُوَ يُرَدِّدُهَا،
فَمَعْنَاهَا عَظِيمٌ لِمَنْ فَقِهَ وَوَعَى، فَاللَّهُ
أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَكُلُّ مَا عَدَاهُ فَهُوَ

صَغِيرٌ، وَاللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَكُلُّ
مَا عَدَاهُ فَهُوَ حَقِيرٌ، مَهْمَا عَظَّمَ النَّاسُ
مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا شَيْئًا، أَوْ أَكْبَرُوا شَخْصًا
وَظَنُّوا أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَمْرٍ، أَوْ أَنَّهُ سَيَنْفَعُ
أَوْ يَضُرُّ، أَوْ أَنَّهُ يُعْطِي أَوْ يَمْنَعُ، أَوْ
يَتَوَسَّطُ أَوْ يَشْفَعُ، فَقَوْلُ أَحَدِهِمُ اللَّهُ
أَكْبَرُ يَجِبُ أَنْ يُوقَعَ فِي قَلْبِهِ أَنَّهُ تَعَالَى
أَعْظَمُ وَأَجَلُّ وَأَكْبَرُ، وَحِينَئِذٍ يَصْغُرُ كُلُّ
مَخْلُوقٍ مَهْمَا كَبُرَ، وَيَذْهَبُ كُلُّ هَمٍّ مَهْمَا

عَظْمٌ، وَيَهُونُ كُلُّ خَطْبٍ مَهْمَا جَلَّ،
وَيَتَيَسَّرُ كُلُّ عَسِيرٍ مَهْمَا اسْتَعْلَقَ،
وَيَتَحَقَّقُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ
وَحَدَهُ، وَيَتَخَلَّصُ مِنْ كَبِيرِ الشِّرْكِ
وَصَغِيرِهِ وَقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ، وَحِينَئِذٍ يَكْفِيهِ اللَّهُ
كُلَّ شَيْءٍ، فَكَبِّرُوا اللَّهَ تَكْبِيرَ الْمُوقِنِينَ،
وَادْعُوهُ دُعَاءَ الْوَاتِقِينَ، وَأَمَلُوا فِيهِ فَهُوَ
الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَاطْلُبُوا مِنْهُ مَا
تُرِيدُونَ فَإِنَّهُ الَّذِي بِيَدِهِ كُلُّ شَيْءٍ، وَلَا

تَيَاسُوا فَإِنَّهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَهُوَ تَعَالَى
الْقَائِلُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي
عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا
دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ
يُرْشَدُونَ"